

الخصائص

صورة أمثاله ممن هو مخلوق ومدبّر فيكون هذا حينئذ كقولك في السيد والرئيس : قد خدمته خدّمته أي الخدمة التي تحرقّ لأمثاله وفي العبد والمبتذلّ : قد استخدمته استخدمته أي استخدام أمثاله ممن هو مأمور بالخفوف والتصرف فيكون إذًا كقوله - عزّ وجلّ - (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّسَاءِ رَكَّابِكَ) وكذلك نظائر هذا : هذه سبيله . فأما قول من طغى به جهله وغلبت عليه شقوته حتى قال في قول الله تعالى (يوم يكشفُ عن ساقٍ) : إنه أراد به عضو القدم وإنما جوهر كهذه الجواهر الشاغلة للأماكن وإنما ذات شعاع وكذا وكذا مما تتابعوا (في شناعته) وركسوا في (غوايته) فأمر نحمد الله على أن نزرّ هنا عن الإلمام بحرّاه . وإنما الساق هنا يراد بها شدّة الأمر كقولهم : قد قامت الحرب على ساق . ولسنا ندفع مع ذلك أن الساق إذا أريدت بها الشدّة فإنما هي مشبّهة بالساق هذه التي تعلق القدم وأنه إنما قيل ذلك لأن الساق هي الحاملة للجملة المنهضة لها . فذكرت هنا لذلك تشبيها وتشنيعا . فأما أن تكون للقدم - تعالى - جراحة : ساق أو غيرها فنعود بالله من اعتقاده (أو الاجتياز) بطوّاره . وعليه بيت الحماسة :